

Onishi

ISSN 0189-361C

AL-FIKR

AL JOURNAL OF THE DEPARTMENT OF ARABIC AND ISLAMIC STUDIES,
UNIVERSITY OF IBADAN, NIGERIA.

& 18

JUNE 1996 & 1997

الفكر

مجلة سنوية يصدرها قسم الدراسات
العربية والإسلامية بجامعة إبادان.

al-fikr
ANNUAL JOURNAL
OF THE
DEPARTMENT OF ARABIC AND ISLAMIC STUDIES
UNIVERSITY OF IBADAN

VOL. NO. 17 & 18

1996 & 1997

ARTICLES	CONTENTS	PAGE
1. The Tradition of Quranic Learning in Borno Land —Yahya Oyewole Imam		1 - 11
2. Eulogy In Kanem-Borno Arabic Poetry — M. T. Yahya ..		12 - 28
3. Towards the Emergence of the Short Story in Sudan —A. A. Oladosu..		29 - 38
4. Ar-Rabitatu 'l-Qalamiyyah (The Pen League): An appraisal of its Formation and Literary Activities. — Badmus, Murtada A.		39 - 48
5. Maintaining Environmental Health in Nigeria: A Case for the Avoidance of Religious Ritual Abuses— M. A. Bidmus..		49 - 58
6. Martydom In Islam : Its Concept and Forms — L. O. Abbas		59 - 66
7. Shari'ah as an Instrument of Global Peace and Unity — I. O. Oloyede and Y. O. Imam		57 - 74
8. A Re- Examination of Sayyid Qutb's Views on the Angels and the Jinn — Badmas Lanre Yusuf		75 - 85
9. نظام التسيخ آدم عبد الله الإلوهي في تعليم اللغة العربية وثقافتها في نيجيريا عبد اللطيف أوتويريتي إبراهيم		86 - 101
10. .. طلحة أديبي صلاح الدين — تحليل نقدي لهاشميات الكميث		102 - 114

1. Ibraheem, L.O. (1997) "طريقة الشيخ آدم عبد الله الإلوري في تعليم اللغة العربية وثقافتها"
(Shaykh Adam Abdullahi al-Ilori's method of teaching Arabic
Language and its culture.) *Al-Fikri* a publication of Dept. of
Arabic and Islamic Studies, University of Ibadan, Ibadan

طريقة الشيخ آدم عبد الله الإلوري في تعليم اللغة العربية وثقافتها

بقلم

عبد اللطيف أنيريتي إبراهيم

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

هذه الورقة عبارة طريقة تربوية خاصة اكتسبها العلامة آدم عبد الله الإلوري، مؤسس مركز التعليم العربي الإسلامي بأغيغى نيجيريا، من تجاربه الطويلة في التعليم والتربية، ومن اطلاعه على الأساليب القديمة والحديثة في التربية والتعليم، وربط ذلك كله رباطا بعلم النفس والقواعد الشرعية والتصوف.

جرب هذه الطريقة في مركزه وفي المدارس التابعة للمركز فاستطاع بها أن يعدد الدعاة المسلمين وأعلام اللغة العربية المنتشرين في شتى ميادين الحياة، منهم أئمة المساجد، وخطباء المنابر والوعاظ المرشدون، كما أن منهم الشعراء الفحول، والكتاب النحارير، والمدرسون الهداة. منهم من واصل دراسته إلى درجة الدكتوراه ثم أصبح بروفيسور في اللغة العربية والدراسات الإسلامية ويحاضر في الجامعات داخل البلاد وخارجها. فهذه الظاهرة إن دلت على شيء فإنما تدل على أن الله كلل بمجهودات هذا العلامة، في تطبيق طريقته هذه، بالنجاح الباهر.

فلذلك حاولنا نقاش هذه الطريقة لنعرف قيمتها وأهميتها في هذا الصدد. عسى أن يجد فيها أصحاب المدارس العربية ومدرسو اللغة العربية والدراسات الإسلامية في مختلف مراحل التعليم والتربية ونظام المناهج الدراسية العربية ما يعينهم على القيام بعملياتهم التعليمية والتربوية على أحسن ما يرام.

نظام التعليم العربي قبل مجئ الإلوري

قبل تأسيس الإلوري مركزه، كانت العربية تدرس في الكتاتيب التي قد تكون بيت معلم أو حانوتا أو دهليز متزل أو مسجدا يذهب إليه التلاميذ غدوا ورواحا لتلقى العلم من المعلم الذي يجلس أمامهم على الحصير وهم ملتقون حوله ويده عصا أو درة يضرب بها التلميذ إذا أخطأ أحدهم في القراءة أو فر عن الدرس أو غاب عنه أو تأخر عن الحضور أو أساء الأدب (الإلوري، 1980م).

يبدأ التلاميذ دراستهم في الكتاب بتعلم قراءة القرآن سردا بدون معرفة معانيه قبل الشروع في تعليم الكتب الدينية أمثال الفقه والحديث ومذاهب النبي وغيرها، بل يتعلمون في الفقه والحديث أكثر من عشرة كتب مما لا يدع محالا لهم لتعليم مادة أخرى، ولعل السبب في ذلك، كون التفقه في الدين الإسلامي هدفهم الوحيد في تعليم اللغة العربية (غلا دنث، 1982).

يتعلمون هذه الكتب عن طريق ترجمتها من العربية إلى اللغة المحلية، وكثيرا ما يستعملون الكتب العربية العويصة معانيها، ككتاب الشعر الجاهلي وكتاب المقامات الحريرية. وعلاوة على ذلك فلا يحددون مراحل التعليم، ولا سن الدراسة. ونتيجة ذلك كله، عدم استطاع المعلم والمتعلم التخاطب بالعربية الفصحى، وعدم قدرتهم على كتابة الإنشاء المستقيم إلا قليل منهم.

ولما جاء المبشرون والمستعمرون وأسسوا المدارس الابتدائية والثانوية الإنجليزية أوفد إليها كثير من تلاميذ الكتاتيب. إلا أن بعض الرجال من أهل الغيرة الإسلامية من أبناء البلاد قاموا بإنشاء مدارس إسلامية إنجليزية لأبناء المسلمين أخيرا، لإنقاذهم من أنياب المستعمرين والمبشرين ولكنهم خضعوا للمناهج التي تملئها الحكومة ولم يفرضوا للعربية فيها إلا حصة أو حصتين للديانة الإسلامية والنصرانية (غلاذث، 1982م).

بدأت هذه الأوضاع المتأسفة تنحسّن بظهور أنظمة التربية والتعليم الجديد في البلاد على أيدي التجار العرب، السوريين واللبنانيين والمغربيين الرحالة، وعلى أيدي الحجاج الذين مروا بمصر في ذهابهم إلى الحج وإيابهم، إلا أن علماء هذه البلاد لم يرحبوا بها في أول أمرها. من أمثلة هذه الأنظمة جمع الأولاد على المقاعد والسيورة الذي قام به، أول مرة في 1890م، الشيخ عبد الكريم الطرابلسي المغربي المتوفى في كانون عام 1926م (الإلوري 1980م). ومنها تأليف كتاب يناسب إدراك تلاميذ هذه المنطقة الذي قام به الأستاذ محمد مصطفى السامي نزيل ليغوس عام 1904م، والمؤسس فيها مدرسة عربية، واسم الكتاب: مفتاح اللغة العربية بأفريقيا الغربية.

ثم جاء بعدهم الشيخ تاج الأدب المتوفى 1922م ووضع طريقة خاصة في عام 1910م تمتاز عن غيرها باستعمال الكتب المصورة وتحديد سن التعليم فيما بين ثلاث سنوات أو دوتها، وتكليف السابقين بتعليم اللاحقين ويقوم هو بتحليل الغوامض عليهما إلا أن تلاميذه كما قال الكتوي (26.1987):

كانوا يستعينون في شرح الكلمات العربية بكتابة ترجمتها
بلغتهم المحلية حتى تكون النسخة التي تعلموا بها مليئة جدا
بشروح يرباوية لكل كلمة.

نجحت هذه الطريقة إلى حد ما في تخريج النخبة الممتازة، أمثال الشيخ كمال الدين الأدبي الذي أضاف إلى طريقة شيخه استعمال المقاعد للجلوس والكتابة على السيورة (الإلوري، 1980م).

ففي سنة 1934م أسس أمراء شمال نيجيريا مدرسة العلوم العربية في كتسينا أولا ثم تحولت إلى كئو أخيراً، وأوفدوا إليها العلماء من مصر والسودان وغيرها من بلدان العرب. وهي أول مدرسة عربية نظامية في نيجيريا، وأصل كثير من خريجيها دراستهم العليا في لندن والقاهرة والخرطوم وليبيا وجامعة ليغوس وإبادن في نيجيريا (سليم حكيم، 1966م).

أما في جنوب البلاد فلا يزال أمر دراسة العربية والإسلامية على حالها القديمة بل أصبحت مشقومة لدى التلاميذ الذين يغادرونها إلى المدرس الحكومية أو التبشيرية المنظمة التي تحاول استئصال اللغة العربية والإسلام من جذورها استئصالاً. ولتحسين هذه الأوضاع المتأسفة اقترح الشيخ الإلوري (1957) ما يأتي:

يجدر بنا أن نصلح هذه المدارس القديمة حتى تسير المعاهد الدينية في البلاد العربية والإسلامية الحاضرة، وكيفية ذلك كما يلي:

- 1- أن نجتمع التلاميذ في مسجد جامع أو بناء خاص كمدرسة.
 - 2- أن نختار موادها لتكون طبقاً لمطالب العصر.
 - 3- أن نختار لها الكتب التي تقرر للتدريس بما يقرب العلوم إلى عقول الطلبة.
 - 4- أن نمرن فيها الإنشاء للرسائل.
 - 5- أن نمرن على التخاطب بالعربية تمريناً كافياً.
- ولما ضرب علماؤنا القدماء هذا الاقتراح عرض الحائط، حاول الإلوري التعاون مع جماعة أنصار الدين في ليغوس وكانت كبرى الجمعيات الإسلامية التي تعني بالتعليم الإسلامي وقتئذ، إلا أن اتجاههم الإنجليزي حال دون تحقيق أمنيته، لازمهم لمدة أربع سنوات بعيد عودته من مصر حيث تعلم المبادئ الإدارية ونظام التدريس (يوسف، 1993م).

وبعد فشل المحاولة، أسس مركز التعليم العربي الإسلامي في أبيأوكوتا أولا عام 1952م ثم انتقل به إلى أغيجي عام 1954م وبها قام بتجربة تلك الاقتراحات على الطريقة التي ذكرها.

طريقة الإلوري في التعليم والتربية:

تشتمل الطريقة الإلورية في التعليم والتربية العربية ما يلي:

(1) تجديد سن الدراسة ومراحلها:

فأول ما قام به الإلوري من الإصلاح، تحديد سن الدراسة وتقسيم الطلبة إلى فصول مراحل دراسية ثلاثة: المرحلة التحضيرية (الابتدائية) والمرحلة الإعدادية ثم المرحلة التوجيهية (الثانوية). فالمرحلة التحضيرية يقضي فيها الطالب المبتدئ الذي لم تسبق له معرفة بالعربية، أو لم يستقم لسانه في القراءة العربية، سنة فقط ثم ينتقل إلى المرحلة الإعدادية ويمكث بها أربع سنوات، يحصل بعد النجاح في الامتحان النهائي على الشهادة الإعدادية التي تمكنه الالتحاق بالمرحلة التوجيهية، التي تستغرق ثلاث سنوات والتي تؤهله شهادتها للالتحاق بأية كلية عربية إسلامية، أو للعمل في حقل الدعوة والتعليم.

فكل سنة من سنوات هذه المراحل الثلاث مقسمة إلى ثلاثة فصول يحتوي كل فصل على ثلاثة أشهر تأتي بعد كلٍّ منه إجازة شهر.

(2) تجديد المناهج والكتب المقررة:

نظم الإلوري في سلك مناهج طريقته مواد تدرس كلَّ يوم من أيام الأسبوع ما عدا يوم الخميس والجمعة، فهما للاستراحة، وفي كل يوم خمس حصص، يستغرق كلٌّ منها خمس وأربعين دقيقة، تقام ثلاث حصص في الصباح ثم تأتي الاستراحة التي تستغرق ثلاثين دقيقة. وتأتي بعدها حصتان أخريان، وقد تكرر مادة مرتين أو أكثر في الأسبوع الواحد خصوصاً المواد الدينية والقواعدية والأدبية، لأن الهدف من تأسيس المركز هو إعداد الدعاة الذين يحملون على عاتقهم مسؤولية نشر الدعوة الإسلامية والمحافظة على اللغة العربية باعتقاد أنها جزء لا يتجزأ من الإسلام (الإلوري، 1972م).

إضافة إلى ما سبق، كان لكل صف جدول الحصص والمواد ولكل مادة كتاب خاص. وكان الإلوري يستعمل، أول وهلة، الكتب المقررة التي جاء معظمها من الجمهورية العربية المتحدة سابقاً والأردن والسودان والسعودية (سليم حكيم، 1966م). ولما رأى الإلوري أن هذه الكتب غير مناسبة لتلاميذه وبعيدة كل البعد عن محيطهم ومستوياتهم على حد قول سليم (1966م) أن هذه الكتب:

خصيص لأبناء العرب والتي أخذت طريقها إلى بعض مدارس نيجيريا
لا تفي بالغرض من الناحية التربوية لأن المؤلفين لم يضعوا نصب
أعينهم الطفل النيجيري والمفردات التي يفهمها... (ص43).

بدأ الإلوري يؤلف بنفسه الكتب المقررة التي تناسب بيئة الطلبة ومستوياتهم. فاتصفت هذه
الكتب بالإيجاز، والاعتناء بالأهم، والبداية من المعلوم والأسهل إلى المجهول الأصعب. فكتاب
"تقريب اللغة، مثلاً بدأ بالمفردات المستعملة كل يوم ثم الكلم ثم الكلام ثم الفقرات والقطعات.
(الإلوري، 1972م). وقال الإلوري (1980م، 106-107)

ونحن لسنا بحاجة إلى تلك الأساليب الوعرة، وقد توفرت لنا سائر
الإمكانات وتعددت المطابع وكثرت نسخ الكتب النادرة، وألفت كتب
جديدة للغة العصر فلا لزوم للتعويل على الكتب القديمة، نعم الكتب
القديمة قيمتها التاريخية والفكرية فيجب أن تكون كتباً للبحث والمراجع لا
ينبغي أن تكون للدراسة والمداولة.

(3) الجمع بين طرق التدريس القديمة والحديثة:

فالإلوري مؤمن بالافتراضات الكامنة وراء الطريقة الانتقائية في التدريس التي منها: أن كل
طريقة في التدريس لها محاسنها ويمكن الاستفادة منها في تدريس اللغة الأجنبية. ولا توجد طريقة
مثالية تماماً أو خاطئة تماماً ولكل طريقة مزاياها وعيوبها وحجج لها وحجج عليها. ولا توجد طريقة
تدريس واحدة تناسب جميع الأهداف وجميع الطلاب وجميع المعلمين وجميع أنواع برامج تدريس اللغة
الأجنبية المهم في التدريس هو التركيز على المتعلم وحاجاته، وليس الولاء لطريقة تدريس معينة على
حساب المتعلم (الخولي، 1982، ص26).

فلذلك أخذ الإلوري طريقة التدريس والتطوير من القديم إلى الحديث لتحقيق هذا المنشود

(الإلوري، 1972م) وتشتمل هذه الطرق على ما يلي:

أ- في المرحلتين التحضيرية والإعدادية كان الإلوري يستعمل أسلوب التلقي في التدريس
(الغماوي، غير مؤرخ) وهو على هذا الترتيب، التسميع والتلقين والإعادة والتكرار. وطريقة ذلك أن
يقرأ الأستاذ الدرس ثلاث مرات ويستمع إليه الطلبة ثم يطلب منهم ترديده بعده ثم يستعيد منهم

القراءة ثم يأمرهم بترديده بأنفسهم في الفصل وخارجه إذ بالتكرار - كما قال الإلوري (1980) - يصبح العمل عادة.

وكذلك إذا كان الدرس يهتم الكتابة، خصوصاً في تعليم اللغة، يكون الترتيب على هذا المنوال: الاستماع والكلام والقراءة والكتابة. فهذه الطريقة تخالف الطريقة السمعية الشفهية التي اهتمت بالتركيز على الكلام في تعليم اللغات الأجنبية (الخولي، 1982م).

أما في السنوات التوجيهية يستعمل الإلوري أسلوب القراءة على الأستاذ، أي يقرأ التلميذ الدرس والأستاذ يستمع إليه ويصحح أغلاطه أو يوضح الغوامض، كما يستعمل أسلوب الخطابة: وهو أن يلقي الأستاذ الدرس على طريقة المحاضرة والمحادثة فيراجع التلميذ أو يسأل عما أشكل عليه (الإلوري، 1980م ص 132)

ب- البداية من المعلوم إلى المجهول

كان الإلوري في طريقته يتدرج من البسيط إلى المركب لأنه يرى ذلك أثبت للإفهام وأرسخ في الأذهان كما يختار القليل الجيد على الأكثر الفارغ (الإلوري 1980) ونلاحظ ذلك في مؤلفاته كما أسلفنا الذكر. ففي تعليم اللغة يبدأ من الكلمات ثم منها إلى الجمل فإلى الأسلوب (الغماوي غير مؤرخ) ثم ينتقل إلى تعليم القواعد، فهو يوافق علماء طريقة السمعية الشفهية الذين لا يرون الخير في معرفة الطالب قوانين اللغة وتحليلاتها قبل أن يجيد اللغة. هذه لأن الإلوري يعرف أن اكتساب اللغة الأجنبية بالتكرار ممكن ولكن هذا الاكتساب يكون أسرع لو رافق التكرار إدراك لماهية اللغة وماهية تراكيبها وعلاقتها، وهذا يجعل للأحكام النحوية دوراً تلعبه (الخولي، 1981م).

ففي تعليم الشعر يبدأ بأشعار النيجريين ثم أشعار العصر الحديث ومنها إلى عصر الانحطاط وهكذا حتى تبلغ العصر الجاهلي. لا يتعلم الطالب الشعر الجاهلي إلا إذا بلغ المرحلة التوجيهية. وهذا يختلف عما ألفي عليه علماء هذه البلاد القدماء، كما خالف طريقة الغزالي التي اقترحت بداية تعليم الشعر بأشعار الجاهلية (الإلوري، 1980م). وكذلك يبدأ من تعليم بيتين أو ثلاثة أبيات من قصيدة قبل تعليم القصيدة بأكملها.

ج- تعليم القرآن والشعر بالغناء:

علاوة على ما ذكرناه سابقاً كان الإلوري يعلم التلاميذ الشعر بالغناء انطلاقاً لقول الشاعر (الألوري، 1980م ص 5).

تغن بالشعر إذا ما أنت قائله ** إن الغناء لهذا الشعر مضمار

لقد أبدع الإلوري أصواتا رنانة تعطي الحيوية والنغمات الموسيقية المطربة، التي يحتاج إليها الشعر للتأثير، لكل من البحور الشعرية المعروفة، حتى وجدنا من هذه البحور بحرا أبدع له الإلوري أربعة أساليب من الغناء، كالبحر الطويل والرجز. وساعدت هذه الطريقة التلاميذ مساعدة كبيرة في فهم الدرس. لقد رأينا من تلاميذه من يدعو إلى تطبيق هذا الأسلوب في تعليم الشعر في المدارس الثانوية الإنجليزية في هذه البلاد (بدماسي 1999م).

وكذلك يعلم تلاوة القرآن بالأصوات الجميلة مع التجويد تمثلا بقوله تعالى: "ورتل القرآن ترتيلا" (المزمل الآية 4). وكان للإلوري أسلوب خاص في تلاوة القرآن يعرف بـ "صوت المركز". وعلاوة على ذلك فقد اختار الإلوري التسميع كمادة للحصة الأخيرة في الجدول العام، حيث يجتمع التلاميذ في المسجد للاستماع إلى قراءة من شرائط التسجيل لأحد القراء العرب خصوصا الشيخ أحمد الحصري والشيخ عبد الباسط عبد الصمد (عبد اللطيف 1995م). فهذه الطريقة تميل قلوب التلاميذ إلى تعليم القرآن وتفهمه.

تقديم تعليم العربية على تعليم القرآن:

خلافًا للطريقة القديمة، من تقدم تعليم القرآن على تعليم العربية، الذي أجازها ابن خلدون وعارضه ابن العربي (الإلوري 1980م). وكان الإلوري يفضل تقدم الأخير على الأول في طريقته لأنه كان يقول:

كم رأينا من أبناء المسلمين الذين قرءوا القرآن كله أو بعضه وإذا لم يفهموا معاني ما يقرءون ارتدوا عن الإسلام إلى النصرانية وصاروا ألد أعداء الإسلام بعد ذلك. ولقد جريت أنا الكاتب لهذه السطور طريقة تقدم العربية والنحو والإنشاء والتجويد على تعليم القرآن فنححت في تخريج مئات من التلاميذ الذين جمعوا بين مبادئ الدين واللغة العربية والقرآن على شيء من مبادئ التجويد على طريقة السرد لا الحفظ (الإلوري 1984م ص13).

ولا تزال الطريقة القديمة مستعملة حتى اليوم عند بعض علمائنا. قد شاهدت (أنا الكاتب لهذه السطور) زميلا لي في تعليم القرآن على هذه الطريقة القديمة ارتد بعد ذلك إلى النصرانية وأمثلة ذلك كثيرة في مجتمعنا. فعلى العلماء أن يصلحوا هذا الوضع لصالح الأمة الإسلامية في هذه البلاد.

هـ- التعليم بالشعر:

فالتعليم بالشعر من الأساليب التي سلكها الإلوري في تقريب المعرفة إلى تلاميذه، وعليه يقول:

لعلّ العرب وحدهم من جعل الشعر التعليمي أسلوبا من أساليب
حفظ العلوم، وربما أهمل الناس اليوم هذه الأسلوب ولكن فائدته
ملموسة لمن أخذ به حتى اليوم (الإلوري 1980م ص13).

يأتي هذه الأسلوب بعد التعليم بالنثر، وقد فهم الطلاب الدرس، فإنما يجعل الإلوري التعليم بالشعر ضبطا لما سبق، كما فعل في تعليم النحو بكتاب معرفة الضمائر والحروف وفي هامش الكتاب قصيدة للشيخ عثمان بن فودي المشهورة بـ "أيا طالب الأعراب" وكذلك في تعليم التوحيد بعد استعمال كتاب هدية المستفيد في السنة الثانية والثالثة الإعدادية يستعمل كتاب تحفة الأطفال والعلمان للشيخ سليمان الحمزوري لتعليمه في السنة الرابعة الإعدادية. ومن أمثلة ذلك كتاب محنة الطلاب وتحفة القراء والكتاب في علم الرسم (قام بشرحه الغماوي) وكتاب ملحة الإعراب للحريري في النحو وغير ذلك. ولالإلوري أرجوزة في علم البلاغة سماها أسرار البلاغة وأساس الفصاحة، شرحها الغماوي أيضا.

و- حفظ الدرس والتمرن عليه:

كان الإلوري يطالب التلاميذ بحفظ الدرس خصوصا من السنوات التحضيرية والإعدادية لأنه وافق ابن خلدون في نظريته بأنه لا بد من كثرة الحفظ لمن يروم تعليم اللسان العربي، وعلى قدر جودة المحفوظ وطبقته في جنسه وكثرته تكون جودة الملكة الحاصلة عنه للمحافظ (الإلوري، 1980م). ومع ذلك لا يكتفي الإلوري بذلك بل رأي الأحسن في مقارنة الحفظ بالتمرن على التعبير الكتابي والشفهي بالتكرار للحصول على ملكة العلوم (الإلوري، 1980م).

التعليم بالترجمة:

اقتبس الإلوري من أساليب القدماء طريقة ترجمة اللغة العربية إلى اللغة المحلية (يوربا) حتى يفهم الطالب ما يتعلم. كما يجمع ذلك مع تعليم القواعد وهذا يخالف الطريقة المباشرة التي أعطت الأولية لمهارة الكلام على حساب المهارات اللغوية الأخرى. وهذا قد لا يأتي بخير للطلبة خصوصا في هذه المنطقة، لذلك اختار طريقة التعليم بالترجمة من ضمن طريقته طبقا لقول الخولي، (1982:25). " من الممكن استخدام الترجمة في تعليم اللغة الأجنبية بطريقة حكيمة تفيد المتعلم وتوفر الوقت والجهد للمعلم والمتعلم على حد سواء".

ح- الإكثار في الأمثلة في تطبيق القواعد والتمثيل في الدراسة:

كان الإلوري يكثر في إيتاء بالأمثلة عند تدريس القواعد، ويشجع الطلبة على فعل ذلك كما يمثل الدرس إذا دعت الحال إلى ذلك خصوصا في تعليم الفقه حيث يمثل للطلبة- على سبيل المثال- كيفية غسل الجنابة وغسل الميت وما أشبه ذلك ليكون الدرس ألصق بذاكرة الطلبة ويتم لهم فهم الدرس.

ط- قراءة المجلات والاستماع إلى الإذاعة العربية:

كان الإلوري يشجع تلاميذه على قراءة الجرائد والمجلات العربية وعلى الاستماع إلى إذاعة الدول العربية، يستعين بها على تقويم ألسنتهم وإصلاح لهجتهم الأعممية (الغماوي، غير مؤرخ) ولليحصلوا على العلوم الكثيرة فيتشققوا ثقافة عربية وعلى هذا قال: "فالطالب الذي يجمع لديه عددا صالحا من المجلات إنما يجمع موسوعة علمية تكون له بمثابة دائرة معارف عصره ". (الإلوري، 98م، ص125). وعلى الاستماع إلى الإذاعة لتحسين اللهجة يقول:

لقد رأينا كثيرا ممن تحسنت لهجتهم في اللسان العربي بفضل تدريب أنفسهم بالاستماع إلى الإذاعة العربية مع أنهم لم يتعلموا في بلاد العرب، ولم يتعلموا في بلادهم على العلماء العرب وإنما تعلموا من الأعاجم مثلهم فتحسنت لهجتهم" (الإلوري 1980، ص126)

فالطريقتان المذكورتان أعلاه إضافة إلى برنامج التسميع، تقوم بمثابة وسائل الإيضاح أو المعينات في التدريس التي جاءت بها الطريقة الحديثة.

ي- إلقاء درس عام للطلبة

كان الإلورى يعقد جلسة في مسجد المركز، في يوم ووقت يختارهما هو بنفسه، يجتمع معه الطلاب والأساتذة فيلقى عليهم ما سماه: "درس عام" حيث يلقى الضوء على أمور اجتماعية أو سياسية أو اقتصادية أو أحكام دينية أو قضايا أدبية. وعلى غرار ذلك محاضراته بعنوان: "الإسلام ومشكلة الديمقراطية" التي ألقاها يوم الاثنين الموافق 19-11-1984م والتي ألقاها في 19-3-1984م بعنوان: "الأصول الاقتصادية" وهناك نصيحة ألقاها إلى طلابه سماها عبد الرشيد عبد الله (1985) "نصيحة العبقري إلى العابرة" ففي هذا الدرس العام يحصل طلاب الإلورى على معلومات لا يقرءونها في الكتب المقررة.

ك- التمرن على الكتابة والخطابة والتدريس:

لم يكتف الإلورى بتعليم تلاميذه نظريات العلوم فحسب بل يربيه على تطبيق هذه النظريات وما حصلوا عليه خارج الفصل على الأوجه الآتية:

أ- الاختبارات والامتحانات:

عرف الإلورى أن الاختبارات تلعب دورا هاما في التعليم، لأن جودها أساسية للتعليم الجيد والتعلم الجيد (الخولى، 1982م) وبما يعرف الأستاذ مستوى كل طالب وجودة إدراكاتهم في فهم الدرس وبما يعرف أية أساليب تدريسية أفضل ويعرف بها أى طالب ينتقل من فصل إلى فصل آخر أو من مرحلة إلى مرحلة أخرى، أو الذي يحصل على الشهادة الدراسية ولذلك يعقد التمرين الشفهي في الفصل بعد كل درس أو التمرين الكتابي في كل مادة مرة على الأقل في كل أسبوع. أما الامتحان فيأتي في آخر كل فصل ويكون على الأغلب كتابيا ويأتي شفويا متى دعت الحال بذلك. وعلى وجه الإضافة، قد يكون الامتحان لفترة الأول والثاني أو النقلي مبنيا على بعض المواد المختارة وقد يكون على جميعها. أما امتحان الشهادة يكون كتابيا وشفويا معا وفي جميع المواد.

تعلن النتائج بعد كل امتحان على غرار ما في المدارس الحكومية في البلاد أو في مدارس الدول العربية حيث ينقل الطالب الناجح إلى الفصل العالى أو المرحلة العالية إن كان امتحانا نقليا أو يكرر الراسب فصله. وتوزع الشهادات على الناجحين إن كان الإمتحان نثائيا. وللمحافظ على هذا

النظام الجديد للامتحانات في البلاد، كَوْن الإلوري لجنة مسماة بالمجلس الأعلى للمركز يشرف على شئون الامتحانات والشهادة. فعلى مسير هذا المجلس منذ تأسيسها يقول الإلوري (1972م):

تكونت اللجنة الامتحانية الأولى باسم المجلس الأعلى للمركز خارج هيئة التدريس وكانت مؤلفة من مشاهير العلماء بالاجوس من العرب والمواطنين ولقد تعاقب على رئاستها عدد من الشخصيات العربية منهم الأستاذ عبد الجراح مندوب فلسطين في منظمة اليونسكو والقنصل الأردني وغيرهم. كما تولى سكرتاريتها مدة السيد أحمد الزاكر السوداني. ثم استطاع المركز أخيراً منذ 1963 أن يؤلف هذا المجلس من هيئة التدريس. وكان يوقع على الشهادة ثلاثة من أعضاء اللجنة الرئيس والسكرتير والمدير هذا ويمنح المركز ثلاثة شهادات للطلاب الناجحين الابتدائية والاعدادية والتوجيهية وتوزع هذه الشهادات على أصحابها في حفلة فاخرة يحضرها أولياء أمور الطلبة وعلية الناس. (16)

فهذه الطريقة كما وصفها الإلوري لم يسبق لها مثيل في تعليم العربية والإسلامية في هذه البلاد.

ب- عقد البرنامج الثقافي:

كان الإلوري يختار الحصتين الأخيرتين في كل يوم الإثنين لإقامة البرنامج الثقافي، الذي يحتوي على مناقشة علمية، ومسابقة شعرية، ومحاضرات ثقافية، وسؤال وجواب. يمنح هذا البرنامج الثقافي للطلبة فرصة التمرن على الكتابة العربية والتخاطب بها، لأن العربية هي لغة البرنامج، وكان الإلوري والأساتذة يشاركون الطلبة في هذا البرنامج. وليس لهذه الحركات الأدبية في إعانة الطلبة على إجادة فهم اللغة العربية الفصحى والتكلم بها وحصول على العلم الجم من إحصاء.

ج- تشجيع الطلبة على كتابة المقالة ونظم الشعر في المناسبات:

كان الإلوري يشجع الطلبة على كتابة المقالة وقرض الأشعار والقاء الخطابة أرتجالاً في عدة مناسبات، كحلول عيد الهجرة النبوية أو عيد المولد النبوي أو ترحيب بضيف زائر المركز من البلاد

وخارجها أو للتهنئة لمناسبة تسمية الودة أو عقد الزواج أو لتعزية أهل من توفى وغير ذلك. فهذه الطريقة من غير شك يقوم بنان تلاميذه ويشرح صدورهم ويحلل عقدة ألسنتهم في اللغة العربية.

د- التمرين على عملية الصحافة:

ومن الطرق التجريبية التي درب الإلوري تلاميذه عليها التمرين على عملية الصحافة. يكتبون بالعربية الأخبار اليومية بأنواعها والمقالات العلمية يكتبونها بخط يد ويلصقونها على الجدران في رأي الجميع. يختار منهم رئيس التحرير وأسرة التحرير تحت إشرافه، واسم إحدى جرائدهم "مجلة الحائط" (أولاً غنحو 1999م) وعلى غرار ذلك مجلة "صوت الإسلام" التي تصدرها نقابة المراكز، ورئيس تحريرها الحالي البروفيسور عبد الرزاق ذيريمي أبوبكر، أستاذ اللغة العربية بقسم الأديان بجامعة إلورن.

هـ- تشجيع الطلبة على القيام بالتدريس:

كان الإلوري يشجع طلاب المرحلة التوجيهية على القيام بتدريس إخوانهم في المرحلتين الابتدائية والإعدادية تحت إشراف الأساتذة والمدير نفسه وللتدريس التطبيقي هذا، وضع نظام الدراسة المسائية لأبناء القسم الداخلي عام 1989م (عبد اللطيف، 1995م)

4- اختيار المدرسين المتخصصين:

ومن الطرق القديمة للتربية ملازمة أستاذ واحد للتعليم ومن أنصار هذه الطريقة الزرنوجي الذي قال:

أما اختيار الأستاذ فينبغي أن تختار الأعلام والأروع وينبغي أن يصير على أستاذ واحد وعلى فن واحد لا يتركه أبتر ويشغل بفن آخر... فينبغي أن تختار الأستاذ الذي تثبت عنده حتى لا تحتاج إلى تركه والإعراض عنه فتتركه وتذهب إلى آخر فلا يشارك لك في التعليم" (غير مؤرخ ص12).

فهذا ما اعتاده أكثر العلماء في هذا البلاد قبل مجيء الإلوري الذي غير هذا الوضع وذهب إلى أن ذلك ليس من سنن التعليم وأن ذلك عيب في أساليب التعليم حتى لو كان المتعلم كاملاً مثقفاً فضلاً عن قصير الباع في المعرفة (الإلوري 1980).

بناء على هذا، اختار الإلوري أساتذة مثقفين في شتى العلوم للتدريس مع كونه متبحرا في العلوم العربية. اختار أول وهلة الحاج عبد الرحمن بابا إليّ إلا (الإمام المملوي الأسبق لإلورن) ليدرس معه، وداود السنغالي (عبد اللطيف 1990م) ثم بعث إليه ثلاثة أساتذة عرب من خريجي جامعة القاهرة ووحيد من أثيوبيا وهو خريج الأزهر (سليم حكيم، 1966م) وأخيرا، لما رأي الإلوري أنه كما قال الخوالي (1982) - حكاية من نقاد الطريقة السمعية الشفوية: إنه ليس صحيحا أن الناطق الأصلي هو أفضل معلم للغة الأجنبية، لأنه غالبا لا يدرك مشكلات الطلاب مع اللغة التي يتعلمونها ولا يستطيع التنبيه بأخطائهم ولا تفسيرها وأن المدارس من نفس جنسية الطلاب يتقن اللغة الأجنبية أفضل من معلم ناطق أصلي باللغة المنشودة (ص25) اختار من أبناء البلاد بل من خريجي المركز أساتذة يدرسون معه الطلبة وكانت نتيجة ذلك خيرا كثيرا.

5- إنشاء القسم الداخلي:

في سنة 1960م أنشاء الإلوري القسم الداخلي ليخلق للطلبة حوا صالحا للتعليم فيتركزون على التعليم بكل اهتمام، فاستطاع الطلاب أن يجربوا دروسهم كل وقت وحين وكان أبناء الرواق يجدون فرصة تكرار ما درسوا في الفصل وعقد برامج مختلفة بأنفسهم التي تساعدهم على النبوغ الكامل.

فمن نظام هذا الرواق تعيين مسؤول لكل من عشر غرف موجودة فيه ومسؤول عام يشرف عليهم ويوسط بين الطلبة وشيخ الرواق.

6- تكوين المركز

فالمرکز الآن تتكون على المعهد للتعليم، والقاعة للاجتماع والمحاضرات والإدارة للأساتذة، والمسجد لصلاة الجمعة، والميدان للوعظ وصلاة العيدين ولحفلة الشهادة، والرواق للطلبة الداخليين، والمطبعة لنشر الكتب والمكتبة للمراجعة والمطعم لتناول الطعام، والعيادة للعلاج. وكلها لخدمة التعليم والتربية. (الإلوري 1972م)

الخاتمة

فيما سبق أمعنا النظر في الطريقة التي سلكها الشيخ آدم عبد الله الإلوري في التعليم والتربية العربية الإسلامية وثقافتها لمدة أربعين سنة. فوجدناها أخلاطا من الأساليب التربوية القديمة والحديثة. ورأينا أنها مطابقة لبيئتنا النيجيرية ومناسبة لمستويات أبنائها. لقد استطاع صاحبها أن يؤسس دولة

علمية عربية إسلامية يدوم عهدها في هذه المنطقة، لأنها لم تكن مدينة من مدنها أو قرية من قرراها، خصوصاً في غرب البلاد وجنوبها، إلا وفيها مدارس عربية تابعة لمركز الإلوري أو نجد فيها من تخرج على هذه الطريقة.

فعلى المدارس العربية ومدرسيها أن يقتبسوا من هذه الطريقة في تدريسهم وتخطيط مناهجهم التعليمية لصالح هذا الجيل والأجيال القادمة في تعلم اللغة العربية وثقافتها.

نقترح في هذا الصدد للقائمين بأعمال المركز بعد الإلوري أن يوسعوا المنهج الدراسي ليشمل مواد العلوم مثل الكيمياء والفيزياء والأحياء والكمبيوتر التي تدرس باللغة العربية لئتم تحنيد الطلاب لمواجهة تحديات القرن الحادي والعشرين. وأن يضيفوا اللغة الإنجليزية إلى المواد المدروسة ليستطيع الطلاب بعد تخرجهم من المركز أن يوفوا مطلوبات مجتمعاتهم ويلعبوا أدوار أكثر إيجابية في تقدم البلاد وبالتالي يستطيعون القيام لنشر الدعوة الإسلامية على أحسن ما يرام.

المراجع

- 1- الإلوري، آدم عبد الله (1957) نظام التعليم العربي في نيجيريا. دمشق، دار الفكر الإسلامي.
- 2- الإلوري آدم عبد الله (1972) أعمال مركز التعليم العربي الإسلامي، في عشرين عاما، أغيني مطبعة الثقافة الإسلامية.
- 3- الإلوري آدم عبد الله (1970). تقريب اللغة العربية للسنة الأولى الإعدادية أغيني، مطبعة الثقافة الإسلامية.
- 4- الإلوري آدم عبد الله (1980) لباب الأدب، القسم الشعري، الطبعة الثانية أغيني، مطبعة الثقافة الإسلامية.
- 5- الإلوري آدم عبد الله (1980) نظام التعليم العربي وتاريخه في العالم الإسلامي، الطبعة الثالثة، بيروت لبنان، دار العروة للطباعة
- 6- الأولى محمد علي (دكتور) (1982) أساليب تدريس اللغة العربية. الطبعة الأولى المملكة العربية السعودية.
- 7- الغماوي عبد الوهاب زبير. (غير مؤرخ) الطريقة الإلورية في التعليم العربي، أغيني، بحث قدمه لنيل شهادة دبلوم في التعليم والتربية في مركز التعليم العربي افسلامي.
- 8- القرآن الكريم. سورة المزمل الاية 4
- 9- الكتوي مشهود رمضان جبريل (1987). التعليم العربي في نيجيريا قبل تأسيس مركز التعليم العربي في أغيني، بحث قدمه لنيل شهادة الدبلوم في التربية والتعليم في مركز التعليم العربي الإسلامي أغيني.
- 10- أولاغنجو حامد إبراهيم: (1999) مقابليتي معه في بيته.